العرب
الإثنين 2019/12/30
السنة 42 العدد 11572

الاستعجال في الكتابة فعل إيجابي أم سلبي؟

«نجمة» لكاتب ياسين رواية استعجالية أثرت في الأدب المغاربي

في ظل الأحداث الكبرى التي يشهدها العالم وخاصة العالم العربي وما نشب فيه من ثورات وتغيرات كبيرة، نشأ رأي بات يشبه الإيمان أنه لا يمكن للمبدع كاتبا أو غيره أن يقارب الأحداث العاصفة التي تمر به إلا بعد مسافة زمنية لهضم ما حدث، وهذا ما تبناه الكثيرون معتمدين على ضعف الأعمال التي قاربت الواقع في حينه، ولكن هذا الرأي يمكن تفنيده ببساطة إذا ما وسّعنا من زاوية الرؤية.

أمين الزاوي
روائي وأكاديمي جزائري

للكتابة الأدبية، رواية أو شعرا، منطقها الداخلي الذي تتحكم فيه عدة عوامل تمثل ورشة معقدة، من هذه العوامل اللغة التي هي عماد الكتابة، هي جسد الكتابة الذي به تتأسس الإثارة والتأثير.

اللغة هي العجينة التي بها وفيها تنحت العوالم، هي الصخرة المتكلمة، ثم القراءة وهي جزء مهم ومفصلي في الكتابة، إذ لا كتابة دون قراءة، وكل كتابة هي تأسيس على قراءة حدثت، إما تراكما وإما نقضا وإما موازاة، فالكتابة هي قراءة في القراءة، إننا نمحو كتابة لننسخ أخرى.

أدب استعجالي

تمثل القراءة جزءا أساسيا مما يسمى بالمعرفة التي يتطلبها الإبداع، إذ من خلالها يتم تحصين النص بنصوص أخرى تتقاطع في ذاكرته، للنص ذاكرة، ولكن المعرفة الموضوعية التي تؤسس أسئلة النص تحتاج أيضا إلى معرفة ذاتية وهي الحساسية الشخصية، الذاتية، التي يتمتع بها كل كاتب، روائيا كان أم شاعرا، وبقدر ما تكون القراءة/المعرفة قوية وعميقة تكون بالمقابل المعرفة/الذاتية أكثر صفاء، لأن مرآة الذات التي تنعكس عليها تفاصيل الحياة اليومية تكون صافية غير مغبشة، وبالتالي يكون الالتقاط قويا.

> الروائي المبدع يحمل استشرافا رؤيويا لذا فهو قادر على كتابة نص جميل مهما كانت المسافة بينه وبين الحدث

إن المعرفة/القراءة التي تقوم فيها، من خلالها وضدها الكتابة، إضافة إلى المرآة الصافية للمعرفة/الذاتية هي عادة ما تحدد طبيعة علاقة الكاتب بالراهن الذي يعيشه.

لقد قرأنا كثيرا ممّا أطلق عليه مصطلح "الأدب الاستعجالي" من روايات بشكل خاص، وقد أنتجت الثورة الجزائرية (1954–1962) كما العشرية السوداء الدموية في الجزائر (1992–2000) خزانة كاملة من أدب الاستعجال، وقرأنا أيضا ما سمي بنقد "الأدب الاستعجالي"، وهي مقاربات فيها ذم، واستنقاص بمثل هذه النصوص الروائية أو الشعرية التي تولد في لحظة "حدث" تاريخي اجتماعي يهز المجتمع، ويدفع به نحو انقلاب إيجابي أو سلبي.

أعتقد أن مثل هذه القراءات والتي هي كثيرة، جامعية وعامة، ينقصها التمييز بين ما هو إبداعي وما هو سوسيولوجي، بين ما هو إبداعي وما هو شهادة شخصية أو تغطية إعلامية، ولكن في هذا الركام من الكتابات، يمكننا استخراج نصوص فلتت من الاستهلاك ودخلت في باب الخلود، فالروائي المبدع هو الذي يحمل استشرافا رؤيويا وهو بذلك يكون قادرا على كتابة نص جميل مهما كانت المسافة بينه وبين الحدث الذي يكتب عنه، ولنا في التاريخ الأدبي العالمي والعربي والمغاربي أمثلة من النصوص الناجحة الخالدة التي كتبت داخل حركة التغيير التاريخي، كالثورة أو الحرب.

رواية مؤثرة

للتدليل على النماذج الناجحة من النصوص الروائية التي كتبت في جحيم الحرب، سأتوقف عند رواية "نجمة" لكاتب ياسين (1929–1989) والتي نشرها العام 1956، بمعنى ذلك أنه كتبها في العام 1955، على أقل تقدير، وهي السنة الأكثر عنفا في ثورة التحرير الجزائرية، وقد استطاعت هذه الرواية أن تشكل عملية انقلابية في الكتابة الروائية الجزائرية والمغاربية، لأنها على الرغم من أنها تتناول موضوع الثورة الجزائرية في لحظة تأججها وعنفها، ولم تبلغ هذه الثورة من العمر إلا العام وبعض أشهر قليلة، اندلاع الثورة كان في فاتح نوفمبر 1954، ولكن الروائي كاتب ياسين تمكن من معايشة اللحظة وتجاوزها في الوقت نفسه وذلك بربطها بما مضى وبما هو آت، ربطها بمظاهرات 8 مايو 1945 من جهة وبالحرية والاستقلال الذي كان قناعة عند الكاتب وكان على مستوى الزمني لا يزال بعيدا، فالحرب التحريرية ستستمر لست سنوات أخرى.

لا أحد من النقاد على كثرة عددهم ومدارسهم ومناهجهم، والمتواجدين شرقا وغربا، في كل اللغات التي انتقلت إليها الرواية، صنف رواية "نجمة" لكاتب ياسين في خانة الأدب الاستعجالي، لأنها نص يتحدث ويتناول قضية مستعجلة "حرب التحرير"، قضية قائمة في الحدث المرئي وفي الزمن المعيش، قضية غير منتهية من حيث الإنجاز التاريخي، ولكن ذكاء الكتابة ورؤية الكاتب هي التي استطاعت أن تحول حدثا استعجاليا، قائما غير منتهي الإنجاز، إلى نص يدخل في باب الخلود.

لقد كانت لرواية "نجمة" لكاتب ياسين سلطة على الكتابة المغاربية السردية والشعرية، فقد أثرت على طريقة الكتابة التي انتهجها محمد ديب قبل تاريخ صدور هذه الرواية وهو ما لاحظناه وبشكل واضح في طريقة الكتابة خاصة في "ثلاثيته: الدار الكبيرة 1952 والحريق 1954 والنول 1957" (هذه تواريخ النشر وليست تواريخ الكتابة) فقد حررته من أسلوب الواقعية البلزاكية ونقلته إلى كتابات تجريبية جديدة قريبة من تيار الرواية الجديدة في فرنسا، وقد تجلى ذلك جيدا في روايته "من الذي يذكر البحر" 1962 أو "الجري على الشاطئ المقفر" 1964، ففي الرواية الأولى أي "من الذي يذكر البحر" نجد محمد ديب قد ذهب بعيدا في التجريد حتى أنه وهو يقارب الحرب والعنف والظلم أراد أن يرسم لوحة سردية على طريقة لوحة "غرنيكا" لبيكاسو، وقد أشار هو نفسه إلى ذلك في الخاتمة التي وضعها للرواية.

كما أننا سنجد الروائي المغربي محمد خيرالدين (1941–1995) يحاول السير على فلسفة كاتب ياسين في "نجمة" فروايته "أغادير" 1967 أو "الشمس العنكبوتية" 1969، ويمكن اعتبار محمد خيرالدين هو أهم كاتب مغاربي تأثر بأسلوب كاتب ياسين وبالأساس في تجربة "نجمة"، وللأسف لم يهتم كثيرا بتجربة هذا الروائي المتميز بالقدر الذي يستحقه.

إننا نعتبر أن أكبر رواية أثرت في تاريخ الأدب السردي المغاربي بالفرنسية هي رواية "نجمة" لكاتب ياسين، وهي الرواية التي كتبت عن الحرب ومن داخلها، أي أنها كتبت المستعجل ولكنها كتبته برؤية معقدة، تجمع الذاتي بالتاريخي، الماضي العام والخاص وارتباطه بحلم المستقبل المتحرر. فالإبداع الأدبي على الرغم من قاعدته المعرفية الموضوعية التي يقوم عليها إلا أن المحرك والطاقة التي تمر بها هذه العناصر هي الذات، لذلك فالذات الإبداعية في علاقتها الصافية والمعقدة في الوقت نفسه بالواقع في لحظة الانقلاب وقوتها في القراءة والتمييز والفرز هي من تخلصه من "الاستعجال" بمفهومه السلبي وتجعل من الموضوعات الاستعجالية مادة لتنشيط الكاتب والكتابة وتمنحه وهجا مباشرا، باعتبار أن الموضوع المكتوب يجري في ذات الكاتب على المباشر ولكن بطريقته الخاصة، لا كما يجري، في الوقت نفسه، في الواقع.

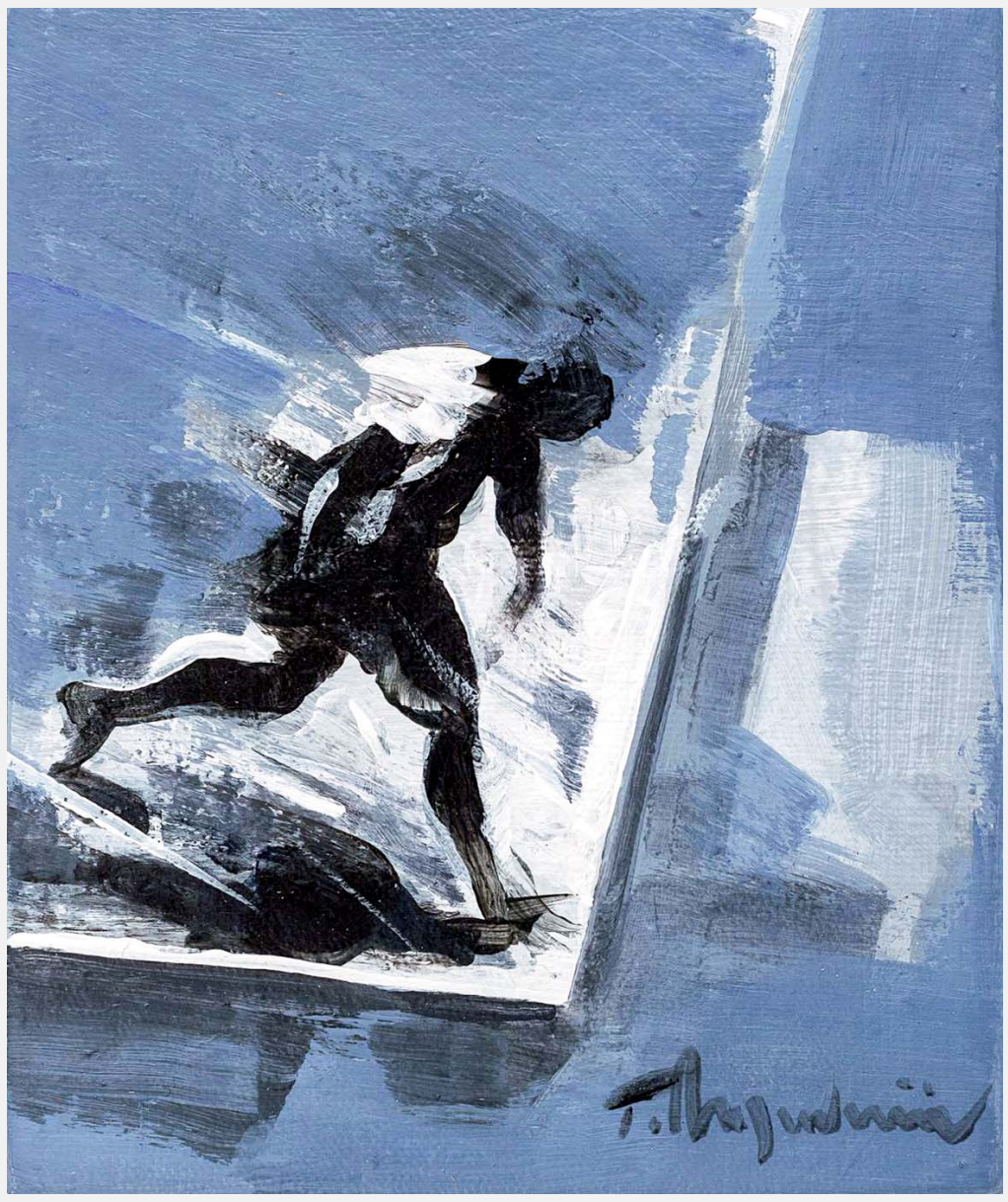

لا تحتاج إلى كرسي وتمهّل لتكتب (لوحة للفنان طاهر مقدميني)

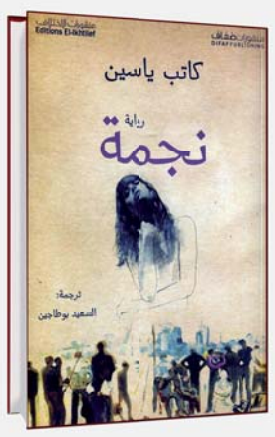

13 كتابا تتنافس على جائزة الشيخ زايد في فرع الآداب

أبوظبي – أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب أخيرا عن القائمة الطويلة لفرع الآداب في دورتها الرابعة عشرة لعام 2019/2020، وقد اشتملت القائمة على 13 عملا اختيرت من بين 438 عملا تقدمت للجائزة، وينتمي مؤلفوها إلى كل من؛ الإمارات، العراق، السودان، سوريا، تونس، فلسطين، مصر، لبنان.

تتضمن القائمة الطويلة 11 عملا روائيا هي "أبناء وأحذية" للكاتب محسن الرملي (العراق/إسبانيا) والصادر عن دار المدى 2018، و"تاكيكارديا" للكاتب أمير تاج السر من السودان والصادر عن هاشيت أنطوان/نوفل 2019، و"الحي الحي" للكاتب علي الشعالي من الإمارات والصادر عن دار اللوهة 2019، و"خطأ غير مقصود" للكاتب رشيد الضعيف من لبنان والصادر عن دار الساقي 2019.

ووصلت إلى القائمة الطويلة من الجائزة كذلك روايات و"حروب الرحماء" للكاتب إبراهيم عيسى من مصر والصادر عن دار الكرمة للنشر 2018، و"المكتبة السرية والجنرال" للكاتب خيري الذهبي من سوريا والصادر عن الأهلية للنشر 2018، و"الكراكي" للكاتب حسن حميد من فلسطين والصادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب (وزارة الثقافة) 2019، و"مستر نون" للروائية نجوى بركات من لبنان والصادر عن دار الآداب للنشر والتوزيع 2019، إلى جانب ثلاثة عناوين صادرة كلها سنة 2018 عن دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع بالشراكة مع دار سرد للنشر هي "حي الدهشة" للكاتبة مها حسن (سوريا/فرنسا)، و"مأوى الغياب" للكاتبة منصورة عزالدين من مصر، و"أرواح صخرات العسل" للكاتب ممدوح عزام من سوريا.

كما اشتملت القائمة على ديوانين شعريين، هما "بالكأس ما قبل الأخيرة" للشاعر منصف الوهايبي من تونس والصادر عن مسكيلياني للنشر والتوزيع 2019، وديوان "الذئب وما أخفى: تليه (رشائية: الغزالة والزلزال)" للشاعر يوسف رزوقة من تونس والصادر عن دار زينب للنشر 2017.

يذكر أن فرع الآداب احتل المركز الثاني من بين الأعمال المشاركة في جائزة الشيخ زايد للكتاب في دورتها الحالية بـ438 ترشيحا، فيما تصدرت فئة المؤلف الشاب الأعمال المقدمة للجائزة بواقع 498 ترشيحا، وكانت الجائزة قد استقبلت نحو 1900 عمل في فروع الجائزة التسعة، وشهدت المشاركات تنوعا في الجنسيات المشاركة والتي شملت 49 دولة من بينها 27 دولة أجنبية.

وجاء الإعلان عن القوائم الطويلة لمختلف فروع الجائزة بعد انتهاء لجنة القراءة والفرز بالجائزة من مراجعة ترشيحات الدورة الحالية، وذلك خلال سلسلة اجتماعات مكثفة ترأسها الدكتور علي بن تميم، الأمين العام للجائزة، وبمشاركة خليل الشيخ، عضو الهيئة العلمية للجائزة من الأردن، وسامر أبوهواش، عضو الهيئة العلمية للجائزة من فلسطين، والدكتور علي الكعبي من دولة الإمارات العربية المتحدة.

وشهدت الدورة الـ14 من الجائزة ارتفاعا ملحوظا في نسبة المشاركة، إذ سجل هذا العام 1900 عمل بزيادة بلغت نحو 400 عمل، مقارنة مع العام الماضي الذي سجل 1500 عمل، وفي المقابل ارتفع عدد الجنسيات المشاركة ليصل هذا العام إلى 49 دولة، بزيادة بلغت 14 دولة مقارنة مع العام الماضي الذي سجل 35 دولة.

وأكد أمين عام الجائزة الدكتور علي بن تميم في وقت سابق أن زيادة الترشيحات هذا العام تعكس نجاح الجائزة كما تجسد المكانة الثقافية التي وصلت إليها الإمارات على مستوى صناع الثقافة ودعم المفكرين والمبدعين والناشرين والشباب.

جائزة الشيخ زايد للكتاب
Sheikh Zayed Book Award

> ديوانان شعريان وإحدى عشرة رواية في القائمة الطويلة لفرع الآداب من جائزة الشيخ زايد

الصنعة الشعرية سرّ الشاعر

القاهرة – جاء الكتاب الجديد للكاتب الفلسطيني فراس حج محمد بعنوان "بلاغة الصنعة الشعرية"، موزعا على ثمانية فصول، حيث خصصها الكاتب لبحث عميق حول الكتابة الشعرية، منطلقا من سؤال محوري في الفصل الأول هو "كيف يحدث الشعر؟"، ليقدم وجهة نظر ذاتية حول فهمه للشعر والشاعر واللغة من خلال مجموعة من النصوص الذاتية.

ويناقش حج محمد ما سماه "الظواهر السلبية في مسيرة الشعراء"، إذ يرى أن كثيرا من المظاهر السلبية في مسيرة الشعراء، متصلة بالفعل الشعري وإبداعه.

ليحلل لاحقا "وهج المرأة الشاعرة" مناقشا في فصل كامل ظاهرة الشعر عند الشاعرات، وما يتسم به شِعرهن أحيانا من سمات تبعده عن الشعرية، مقدما قراءات خاصة حول ثلاث تجارب إبداعية نسائية.

كما يضيء الكتاب، عن دار روافد للطباعة والنشر بالقاهرة، في الفصل الرابع على قضية "الشعر بين الأيروتيكية والأيروسية"، موردا نماذج لها من شعر الشاعرة اللبنانية جمانة حداد، والشاعر الفيلسوف جورج باطاي، ومآل الأيروسية في الغناء العربي، وما في بعض الأغاني من تلميحات أيروسية.

فيما يبحث في فصل تحت عنوان "الشعر قضايا وآراء" في قضايا الشعر القديم والمعاصر وبعض ظواهره الفنية وما آلت إليه القصيدة الحديثة.

ويناقش حج محمد "آفاق من شعرية القرآن الكريم واللغة العربية"، متطرقا إلى طبيعة الأدب الإسلامي بشكل عام، وأثر الأفكار الإسلامية في تشكيل جانب من جوانب الأدب الإسلامي وتجلياتها في الشعر الحديث.

ويواصل الكاتب بحثه حول الشعر من خلال درسه لمسألة "الشاعر وسلطة الإعلام المعاصر" مفككا ظاهرة الشعر الجماهيري ومساهمة الإعلام في صناعة الشعر ونجومية الشاعر من خلال مناقشة قضايا متصلة بمواقع التواصل الاجتماعي والإعلام الحديث، وأثر برنامجي "أمير الشعراء" و"شاعر المليون" الإماراتيين في توجيه الشعر التوجيه الذي يرضي الذائقة والوجدان، وينمي آفاق التفاعل معه. وتوقف الكاتب في الفصل الثامن (في حضرة الكتب) عند مجموعة من الكتب، تلك التي أولت عناية خاصة بالدرس النقدي الشعري وبعض الكتب الشعرية القديمة والمترجمة.